

تحليل نص جان بول سارتر: الإنسان مشروع

مجزوءة الوضع البشري:

المحور الثالث: الشخص بين الضرورة والحرية:

تحليل نص جان بول سارتر: الإنسان مشروع:

الإنسان مشروع

«يعرف الإنسان بمشروعه، هذا الكائن المادي يتجاوز دائما الوضعية التي يوجد فيها ويحددها بالتعالى عليها لكي يتموضع بواسطة الشغل والفعل أو الحركة، ولا يجب الخلط بين المشروع وبين الإرادة التي هي كيان مجرد، وإن كان المشروع قد يتخذ صورة إرادية في بعض الظروف، إن هذه العلاقة المباشرة مع الآخر المغاير للذات (...) وهذا الإنتاج الدائم للذات بواسطة الشغل والممارسة هو بنيتنا الخاصة، وإذا لم يكن [المشروع] إرادة، فهو ليس حاجة أو هوى كذلك، إلا أن حاجتنا مثل أهوائنا، وأكثر أفكارنا تجريدا ترجع إلى هذه البنية، فهي دائما خارجة عن ذاتها نحو (...) ذلك ما نسميه الوجود، ولا نعني بذلك جوهرنا ثابتا مرتكزا على ذاته، بل نعني به عدم استقرار دائم واقتلاعا لكامل الجسم خارج ذاته، وبما أن هذه الوثبة نحو التموضع تتخذ أشكالا متنوعة بحسب الأفراد، وبما أنها تلقي بنا داخل مجال من الإمكانيات نحقق البعض منها دون البعض الآخر، فإننا نسميها كذلك اختيارا وحرية، غير أنه يرتكب خطأ عظيما إذا ما وقع اتهامنا بإدخال اللامعقول أو أننا نخلق "بداية أولى" لا علاقة لها بالعالم أو أننا نمنح الإنسان حرية - صمنية، وفي الواقع لا يمكن أن يصدر هذا الاعتراض إلا عن فلسفة آلية، ومن يوجه إلينا هذا الاعتراض إنما يريد إرجاع الممارسة والخلق والاختراع إلى إعادة إنتاج المعطيات الأولية لحياتنا، إنه يريد تفسير الأثر والفعل أو الموقف بعوامل إشرطها، وإن رغبته في التفسير تخفي إرادة جعل المركب ماثلا للبسيط، ونفي خصوصيات البنيات وإرجاع التغيير إلى الهويّة، وهو ما يمثّل من جديد سقوطا في الحتمية العلمية، وعلى العكس من ذلك يرفض المنهج الجدلي فكرة الاختزال، واعتماد طرح معاكس، قوم على التجاوز مع المحافظة، بحيث إنّ أطراف التناقض - الذي وقع تجاوزه - غير قادرة على بيان التجاوز ذاته ولا على التأليف اللاحق، إنّ هذا الأخير - على العكس من ذلك - هو الذي يضيء هذه الأطراف ويتيح فهمها».

(جان بول سارتر، نقد العقل الجدلي غاليمار، 1960، ص: 95)

تأطير النص:

النص مقتطف من كتاب "الوجود والعدم" للفيلسوف الوجودي جون بول سارتر، وفي هذا الكتاب يبيلور سارتر تصورا جديدا للفلسفة من حيث هي تروم تحرير الإنسان مما هو متصور عقليا، من أجل وضعه وجهها لوجه أمام وجوده الخاص بوصفه كائنا حرا يتوقف مصيره على قراره الشخصي، فليست الفلسفة شيئا دخيلا على الوجود البشري، بل إن فعل التفلسف لا يكاد ينفصل عن فعل الوجود.

صاحب النص:

جون بول سارتر (1905-1980) هو فيلسوف وكاتب فرنسي، بدأ حياته العملية أستاذا، درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1944 أسس مجلة "الأزمة الحديثة"، وفي المجال الفلسفي تأثر بفلسفة هوسرل (الفينومينولوجيا)، ثم أسس نزعة فلسفية جديدة تحت اسم "الوجودية" حيث أكد أن مهمة الفلسفة هي الاهتمام بواقع الإنسان الوجودي أي بالمصير البشري، وفي هذا الإطار تبنى أطروحة مفادها أن الإنسان يسبق وجوده ماهيته، أي أن ما هو لا يتحدد إلا من خلال وجوده وحياته وأفعاله واختياراته

...، ومن ثم فإن الإنسان هو الكائن الوحيد الحر على نحو أصلي ومطلق، ولكن الوجود المجتمعي يحد من حرية الإنسان، فالآخر جسيم للفرد من خلال ما يفرض عليه من قوانين وإكراهات، من أعماله الفلسفية:

✓ الوجود والعدم.

✓ الوجودية مذهب إنساني.

✓ نقد العقل الجدلي.

الطرح الإشكالي:

هل الإنسان هو ما يريد هو كأننا أم كما يريد الآخر؟

المفاهيم الأساسية:

التعالي: هو خاصية الذات التي لا تنفصل عن حريتها ويرتبط بقصدية الوعي أي بقدرته على الإحالة إلى ما هو خارج الوعي.

المنهج الجدلي: هو عملية أو صيرورة بمثابة قانون تحكم الفكر والواقع عن طريق الصراع بين الأفراد، وعرف هذا المنهج بشكل كبير عند الفيلسوف الألماني هيغل ضمن ما يسمى بجدلية الفكر: أطروحة - نقيضها - تركيب.

المشروع: هو مفهوم اقتصادي في الأصل، ويوظف في المجال الإنساني عندما يتصور الإنسان كمشروع، قد يكون هو صاحبه وقد يكون المجتمع هو الذي يجعل من الإنسان مشروعاً له، يصنع منه ما يريد وفق ما يسطره من أهداف وغايات.

الأطروحة:

يرى سارتر أن ماهية الإنسان لا تتحدد قبل وجوده، بل يوجد أولاً ثم بعد ذلك يصنع بنفسه ما يشاء، إنه مشروع يتميز بالتعالي على وضعيته لا بانغلاقه على كينونته، بل منفتحا على العالم وعلى الآخرين، فالإنسان يوجد أولاً ويلاقي ذاته وهو غير حامل لأية صفات أو ماهية قبلية، بعد ذلك يشرع في تأسيس ذاته.

الأفكار الأساسية:

✓ الإنسان يتجاوز دائما الوضعية التي يوجد فيها ويجدها بالتعالي عليها لكي يتموضع بواسطة الشغل والطفل والحركة.

✓ الإنتاج الدائم للذات يتم بواسطة الشغل والممارسة.

✓ إن تموضع الذات يتم عن طريق الاختيار والحرية.

✓ من الخطأ الكبير أن نمنح الإنسان حرية صنيعة.

البنية الحجاجية:

اعتماد التقابل: ذات / آخر، مركب / بسيط.

الإحالة لأفكار سابقة: كاستحضار هيغل وماركس.

النفسي: لا يمكن لا علاقة لها بالعالم...

الاستنتاج:

بالرغم من الإكراهات التي يفرضها المجتمع على الفرد، يحكم أن الآخر جسيم في محاولته تنميته شخصية الفرد، فإن الشخص حر ومسؤول عن أفعاله واختياراته، فهو حر حرية مطلقة غير مقيدة بموانع وإكراهات يحكم أنه ذات أخلاقية عاقلة.

قيمة النص وراهنيته:

تكمن قيمة النص في كونه يبين بشكل واضح علاقة الفرد بالمجتمع، حيث تأثير النحن على الأنا، أي الماكرو اجتماعي على الميكرو اجتماعي، ذلك أن المجتمع ينظر إلى الفرد كمشروع مجتمعي، إلا أنه مشروع لا يكتمل إلا بمساهمة الفرد نفسه في بلورة هذا المشروع.

استغلال معطيات النص للإجابة على الإشكال المطروح:

الإنسان هو ما يريد الآخر، لكن مادام الإنسان هو أيضا آخر، فالإنسان هو ما يريد هذا الإنسان إلى حد ما.